الحديقةُ مَلأى بالطّواوِيس

عادل محمد

الحديقة ملأى بالطواويس / شعر

عادل محمد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة , ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٥٢٢١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ١٨- ٦

الحديقةُ مَلأى بالطّواوِيس

شعر

عادل محمد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



الحديقةُ مَلأى بالطّواوِيس

مَلأى الحديقةُ بالطّواوِيسِ
النَّعامِ
وبالزَّرافْ
مَلأى بِقُطعانِ النِّعاجِ
أو الذّئابِ
أو الخِرافْ

مَلأى بمن يَجْترُّ ماءَ الصبرِ

أو يَرْدى إذا حلَّ الجفافْ

مَلأى بأعشاشِ اليماماتِ الوديعةِ

والعصافيرِ الضعافْ

وبمن يخافُ إذا تهاوت ريشةٌ

وبمن إذا سَقطتْ سماءٌ لا يخافْ

....

مَلأى وكم مِن ناظِرٍ مثل الطَّواوِيسِ

التي مَلأت عيونٌ ذيلَها

لكنَّها عمياءُ لا تَشهَدْ

ترتدُّ أعناقُ النَّعامِ لِـــبَطْنِ تُربتِها

وأعناقُ الزَّرافِ إلى العُلا تَمتَدْ

لا يَشهَد الطّاووسَ في أطْيافهِ

إلا جماهيرُ النّعاجِ أو الخِرافِ

وخلفُها الذئبُ الذي يستعذِبُ المشهَدْ

وأرى اليماماتِ ، العصافيرَ

- السماءُ كما مقاعدُها -

فَماليَ لا أرى الهُدْهُدْ ؟؟؟

٢٠٠٨/١١/١٠

نَفْسي كزُهريَّةٍ – لا شكَّ ثمينة –
لكنها أضيق من أن تحتوي جذورَ شجرةٍ عاتية

جوتـــــه

" سِراجُ الجسَـــدِ هُـــوَ العَـــين "

المسيح عليه السلام

الأكْمَــــــــه

وُلدتُ كفيفًا

تعلّمتُ رَصْدَ الخُطى بالبنانْ

تعلّمتُ كيف تصير يدايَ لِهَمْسِ الحصى ترجمانْ

يدي ألفُ عينٍ

ورِجلي حزامُ الأمانْ

وقالوا ليَ : اللونُ بعضٌ من النَّفسِ

أبصِرْ

تَرَ اللونَ فَرحًا ، وغمًّا ، صفاءً ، غليلاً ،

وحزنًا ، وقارًا ، نماءْ

لبستُ الصَّفاءَ على الفَرْحِ

قالت ليَ : الفَرْحُ يعلو الصَّفاءْ

فقُلتُ - وقد غُشِّيت عينُ قلبي -

فأيٌّ مِنَ اللونِ لونُ الأمانْ ؟!

و لم أعرف الفرقَ بين النساءِ

لأني – سوى وجهِ أمّي – يدي لم تَرَ

فكلُّ العيونِ حُفَرْ

وكلُّ الأنوفِ شفا مُنحدَرْ

وكلُّ الشِّفاه كأبواب قَبرْ

فمن ذا الذي وجهُه كالقَمَرْ ؟!

وماذا القَمَرْ ؟!

تعلّمتُ أنَّ الوجوهَ انعكاسُ الجَنانْ

مشيتُ ..

و لم أستطِعْ بَعدُ أن أعبُرَ الدَّربَ وحدي

و لم يستطعْ بَعدُ أن يعبُرَ القلبَ وجدي

وماذا يفيد اقترابي وبُعدي

لمن يستوي عنده الموقفانْ ؟!

وقالوا : لكَ الليلُ فاحلُمْ

وشُفْ بالمنامِ الذي تقتفي بالنهارْ

تحسَّستَ .. فاتبَعْ خيوطَ الأكفِّ

إلى حُلَّةٍ من أناسٍ ودارْ

وفي الليل لا لونَ إلا الرماديَّ

فاهنأ .. ودَعْ حيرةَ البهلوانْ

تهيّأتُ للنومِ

عَلّي إذا اختلي واعتزلتُ الزحامْ

أرى وجهَ أمِّي

وألوانَ بيتي

ولُعْبَ الصِّبايا

ووَقْعَ الكلامْ

رأيتُ ...

رأيتُ ...

رأيتُ الظّلامْ ... !!

١٥ / ٩ / ٢٠٠٨

لم تَكُ تختار الظلَّ الذي ..

يتناسبُ معها

يشمل قامَتَها

بل كانت تحني قامَتَها لو لَزِمَ الأمرْ

توشك أن تتلاشى

حين تكون الشمسُ على رأسِ الشيءِ

فتدفن جبهتَها بين السّاقَينِ

وتصغرُ .. تصغرُ .. تصغرُ

كالمنديلِ إذا يُطوى

وتَلفُّ على قَدَمِ الشَّيءِ

تصير العِرقَ السّارحَ في قَدَمِهْ

في هذا الوضع المزمِنِ

لا يمكنها أن تكرَهَ قُرْصَ الشمسِ

ولا أن تُنْكِرَ أنّ الظلَّ جنينٌ صُنِعَ على عينَيهْ

وإذا أودى الضَّوءُ بها

ستُقَبِّلُ – رغم الموتِ – يديهْ

....

أحياناً .. يخدعها ظِلُّ غمامـــةْ

فتسيرُ .. تطيرُ .. تصيرُ يمامـــةْ

تسبقها فَرْحَتُها .. تَبسِمُ ..

كأبٍ طفلتُهُ الحسناءُ أمامَـــه

من خَلَلٍ في بيتِ الغَيمِ يفاجئها ضوءٌ منفردٌ

يطلق ملءَ الفَرحِ سهامَــــه

وتنوحْ ...

فاحذر حين تُلامِسُها

في جَنْبيها بعضُ جروحْ

....

عَلَّمَها الزَّمنُ التجريبَ

وأعْلَمَها بجهاتِ الظلّ إذا يتفيّأ

فصباحٌ آخرُ لن يأتيَ إلا والضوء بَعيدْ

ما ضرُّ نباتاتِ الظلّ

إنْ وُلِدَ الضوءُ وئيدْ

هذا .. وهي الآن سترقد بعد عناء الظُّهرْ

وسيشملها الظلُّ رُوَيداً

يمَنحُها عاقبةَ الصبرْ

والليل .. !؟

إذا جاء الليل .. !؟

ما تفعلُ ؟

هل كانت تَتَنقّلُ آمِنةً ؟؟

لا أدري ..

لا أزعم أنّي أعرِفُها حقَّ المعرفةِ

ولكنّي أعلم أنّي – أيضاً –

لم أتَخَيَّرْ حَجْمَ الظلّ .....

٢٦ / ١ / ٢٠٠٧

(١)

هكذا تتفتّح كالزّهرِ

تنشر أوراقها النَّضِراتِ

تُسرِّب للنهر أسرارَها

العطرَ والزهوَ

في غَبَشِ الفجر إذ ينبلجْ

لم يكن موكبًا

إنما دهشة العشبِ والصخرِ

والماءِ إذ يحتفي بالتي أحصنَتْ فَرْجَها

كَشَفَتْ حُجُبَ الغيمِ عن ضوئها

إنها الشمس تهبط في ثلج هذا الزمان الحَرِجْ

ترسل الدفءَ في بَردِه يختلجْ

(ارتِميسُ) / الحقيقةُ

إذ تتحمَّم في غفلة الكائناتِ

فيصطخب الخوفُ في سرِّها والهَرَجْ

(٢)

على رزقِه سعيُهُ

أم على نشوة القُربِ

مِن رازقِ الصيدِ في كلِّ فجّ

يُساقِطُ حكمتَه نعجةً

أو حصانًا يراوغ شهوةَ قنصٍ

ويُفلِتُ مِن كلبِه في الفيافي

ويصهل حين يحيد عن السهمِ

" خيرٌ من الموت بعضُ العَرَجْ "

نوى (أُكْتَيُونُ) / الإمامُ الترقّيَ في الوصلِ

رِزقَ الخفاءِ

وأن يلتقي صيدَه قُربَ مَوجْ

دعا ثم أطلق للحلم طيَّ اللجامِ

على صهوةٍ من يقينٍ خَرَجْ

خفيفًا

يسابقُه الكلبُ فوق الدَّرَجْ

(٣)

ليته لؤلؤًا كان

هذا الوميضُ المرنِّق في الماءْ

إنما جسمُها المختفي / المنكشفْ

ليس من شاف أطرافَها

كالذي يشعر السحرَ ممن وَصَفْ

(ارتميس) ارحمي ضعفَنا

كيف يدنو من الماء مستوحشٌ

ثم لا يغترفْ

(أكتيون) انتبهْ

إنّ هَتكَ الحقيقةِ شَطْحُ الخَرَفْ

إنها فتنةٌ

لا تطأ عُشبَ هذي المروجِ

وعُدْ قبل أن تنكشفْ

إنها أحصنَتْ فرجَها

لا تقِفْ .. لا تَقِف .. لاتَقِفْ

(٤)

تحمَّل وأنتَ تشقّ الطريقَ إلى النهرِ

أن تترك الكائنات تحومْ

وكلبُك يقفز حولكَ كالطفلِ

يحمل في أنفه ذكرياتِ التخومْ

يشمشِم حَسْبَ التعاليم عن بعض نهر أردتَ

وتسمع خَرخَشةً من نباتٍ هشيمْ

لماذا يحذِّرُكَ الطيرُ

قلتَ لنفسكَ : بل يبتغي أن أصيدَ صباه

هو الوهم في مَيْله المستقيمْ

نباحٌ

إذن قد وصلتَ

ولا شكَّ أنّ الذي في السماءِ

أجاب الدعاءَ القديمْ

هو الماء تشتدّ أوتارُهُ

للرياح أصابعُها إذ تهبُّ

فترسل ألحانَها للسديمْ

نباحٌ ولا صوتَ للصيدِ

لكنّ خلف الندا دائمًا

نيةً للهجومْ

(٥)

على نصفِ عينٍ رأت نصفَ عيني

لهيبًا رَمَتْ بين روحي وبيني

وحَلَّتْ ضلوعي تحلَّلتُ منّي

فلا ذا زماني ولا الأينُ أيني

أنا سيّدُكْ

أنا (أكتيونُ) امتثِلْ أيها الكلبُ

ماذا أصابَكْ

أنا سيِّدُكْ

لماذا تُعبِّأُ بالشرِّ نابَكْ

أنا لستُ صيدًا

أنا سيِّدُ الصَّيدِ فابلَع لُعابَكْ

١٦ / ٤ / ٢٠٠٩

" لا يوجد في الواقع توازن في الرعب .. يوجد في الواقع رعبان لا توازن بينهما "

عزمي بشارة

طَفْرةٌ طبيعيّة

أرى حاجزًا قام وسْطَ فناءٍ لأختَينِ

لم تَبنياهُ

ولم تَبنِه فُرقةٌ زائرةْ

أراه يُهادِن ورْدَ الحديقةِ - في البَدءِ -

يطوي عباءَتَه كي يُفادي الغصونَ

ويخفي انفراجتَه الغادرةْ

أراه يحُسُّ الندى والرحيقَ وصوتَ الطيورِ /

طلاءَ صلابته المقفرةْ

ويعلو كسيفٍ سيجتزئ الشمسَ نَصفَي رغيفٍ

ويجتزئ الليلةَ المقمرةْ

ويقطع حبلَ الوريدِ / المحبَّةَ

لا ترتوي الذكرياتُ / الخلايا

ولا تشتفي نُدبةٌ غائرةْ

....

أطلَّت فلمّا رأت .. لم ترَ .. !!

ومرَّتْ على سُلَّم البيت قفزًا

تُلَملِمُ نَبْضاتِها العاثرةْ

أمام الجدار استبَدَّ اليقينُ

وأكمَلَ طعْنتَه السافرةْ

تُنادي .. وتلطم وجهَ الجدارِ

تحاول — هيهاتَ هيهاتَ — أن تكسره

ولما نما اليأسُ فيها انزوت

وألقَتْ إلى الأرض أثقالَها

وفي عينها دمعةٌ ثائرةْ

قليلاً .. وجاوب من أختها صرختان كقطٍّ يموءُ

وفيضٌ من الأنّة الهادرةْ

....

وهل لامسَت كفُّها أختَها

وهل يُسعف الشوقُ والذاكرةْ

تقول : أراكِ بعَين الخيالِ

تقول : وماذا جنينا لكي نُجْبَرَه ؟؟

تقول : ألم تَبنِ هذا الجدارَ !!

تقول : وهل يحتمي خادمٌ قيصرَه ؟؟

إذن من تُرى لا يريد الحياةَ

بساطًا من الألفة الناضرةْ

وما البيت إلا فقيرًا يبيعُ

لمن يشتري سعدَه / خاطرَه

فكيف يخرِّبُ سِمْياءهُ

إذا كان يأمُلُ أنْ يَعمُرَه

....

وظلّت على السُّؤل كلتاهما

تناوبتا الشكَّ والمغفرةْ

تقولان : إنْ غُشّيَت عيْنُنا

وفاز الذي في الدُّجى لم نَرَه

فقد آنَ للفجر أن ينطفي

وقد آنَ للبيت أن نهجُرَه

تغيبانِ

لكنَّ طِفلَيهما لم يَغيبا

فقط أبدَلا باللقاءِ النداءَ

وبالكرةِ الأر .... ضيّةِ الكرةَ الطائرةْ

١٥ / ٧ / ٢٠٠٨

بِنْتُ أبِيك

وقال : يا أبي هي البنت التي لستُ أرى سواها

بعيدةٌ كنجمةْ

قريبةٌ كرُوحْ

تُشبِهُها التِّيناتُ في تَورُّدِ الخدَّينِ وانسكابةِ العَسَلْ

ولا أشكُّ في انتسابها لطائر الحقولْ

فثغرُها نحيلْ

وعينُها سبيلْ

وتشتهي مثلي عجينةَ الحياةْ

تقول سوف تنضجِ الأيامُ حلوى الوصلِ والأملْ

نادرةٌ كمعجزةْ

خفيفةٌ كبسمةْ

شفيفةٌ ومُلغِزةْ

أحبُّها .. أحبُّها وفي رضاكَ يا أبي بدايةُ الكلامْ

وخطوةُ المُريدِ للمقامْ

ولو علمتَ يا أبي أنَّ اسمَها ....

- حنينْ

أتتْكَ في غيابةِ السماءْ

كأنها الصباحْ

وأرْدَفتْكَ خلفَها إلى منازلِ الضياءْ

و لم تَزَلْ تحرِّكُ الجناحْ

وأنتَ في انطلاقكَ البديعِ تزرعُ المسافةْ

وتقطفُ النشيدْ

" سندركُ البعيدْ

وتَصْدُقُ الخرافةْ "

رأيتُها .. كأنها السنينَ لم تَفُتْ

كأنني الذي يسابق الطريق نحوها

ولستَ أنتْ

إلى التي تمثَّلَتْ صباها

يا ولدي الحقُّ ما أقولْ

خشيتُ أن تحبَّها .. خشيتْ

وددتُ لو تردُّكَ الفصولْ

وددتُ لو نَسيتْ

وها أنا .. وأنتَ تبعث الحياةْ

بشَبَحِ المشاعرِ القديمةْ

أكادُ أن أكرِّرَ الجريمةْ

وأطلبُ النجاةْ

١/ ٦ / ٢٠٠٩

(١)

وهل لإلكترا ...

وقد أشعَلَتْ ساقَها بالزَّبَرْجَدِ أنْ ..

تَصونُ الرِّجالَ من الإشتعالْ ؟؟

تذيب الغوايةَ في كأسِها

فيملأُ كأسَ أبيها الخبالْ

يطوف – وقد أسكَرَتْـه النَّوازِلُ –

مِن أوَّلِ القصر حتى التِّلالْ

كأنَّ الرِّمالَ على ثوبهِ

بقايا خطاياه تسعى .. فبئس الرمالْ

يرى .. لا يرى في الفضاء الرحيب طيورًا تلوفُ

ولا نخلةً تحتفي بالظلالْ

تنادي إلكترا ..

أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفافي

وقد هئتُ لكْ

يرى .. لا يرى نجمةً أو ضفافًا

كأنَّ الذي يَعتَرِيهِ شَرَكْ

....

بخُفَّي حُنَينٍ يعود لـ جُوكاسْتَ

حيثُ الرِّضا والسَّكينةْ

أخيرًا سيغفو على صدرها

ويُضوي شهابٌ سماءَ المدينةْ

يراها تنادي ابنَها المستعارَ / مَليكَ السَّبايا

تُعرّي شجونَــهْ

تناديه أقبِلْ كحلمٍ جموحٍ

كليثٍ شريدٍ تناسى عرينَــهْ

ويزأر في شهوةٍ للقتالْ

أنا .. من أنا ؟؟

يا رمال انطقي

أوقفي الرّيحَ .. صُدّي الخيالْ

تنادي إلكترا ..

" أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفافي

وقد هئتُ لكْ "

يرى .. لا يرى نجمةً أو ضفافًا

كأنّ الذي يعتريه شَرَكْ

(٢)

غريبٌ ينام على الشوك .. والقصر بادٍ لَهُ

مثل لؤلؤةٍ تزدهي

مثل نرجسةٍ أينَعَتْ آخرَ المنحنى

يبعثر أحلامَه في السماءِ

ويزرع أحزانَه سوسنا

سيأكلنا الوهمُ يا إخوتي

أو سنأكل من علّةٍ بعضَنا

نخطّ بصائرَنا بالجراحِ

فهل يَحفَظُ الدّهرُ ألواحَنا ؟

فتغدو نخيلاً بعيدَ الجذورِ

قريبَ الجَنى

تعبِّـــئه البنتُ في حجْرها والسلالْ

ينام وفي الحلم أقوالُهُ صامتاتٌ

ولكنَّـــهُ واثقٌ أنَّ شيئًا يُقالْ

يفاجئه الوَعْلُ من خَلفهِ

يخور كأنْ جاءه للنِّـــزالْ

ينـــادي : إلكترا ...

فلا تستجيبُ

فَخَرَّ على يأسه في ابتهالْ

خفافيشُ يجذِبْنَ أطرافَـــهُ

: هناك .. هناك ابنةٌ ترتدي شَعرَها

فجَرِّدْ لها السيفَ واحْمِ الرِّحالْ

ولا سيفَ في جُعبة الأبِ

بل لا جِعابٌ على ظَهْرِهِ حيث مالْ

يَفِرُّ ومِن خَلفهِ الوَعْلُ يعدو

يُجرِّح أعقابَه بالسؤالْ

عن الحبِّ والصِّدقِ ؟

والناسِ ما هُم ؟

وما الأمنياتُ التي لا تُطالْ ؟؟

(٣)

سَها .. فانتهى

زاهدًا في هواها

وبالَغ في حُبِّها فاشتهاها

إليها يسيرُ

ويفقِدُ مِن أجْـلِها الـمُلكَ

جاهًا فجاها

لماذا تريد التي لا تراها

وفي القصر تشتاق أخرى سواها

إلكترا .. تراود فيكَ أباها

وجُوكاسْتُ تستلُّ منكَ ابنَها

سها .. فانتهى أمرُه بالخبالْ

يطوف وقد أسْكَرَتْه النوازلُ

من أوَّلِ القصرِ حتى التلالْ

يَرى من بعيدٍ

نديماتِ شمشونَ يغوينهُ

يُقطِّعْنَ شَعرَ الفتى بالدَّلالْ

كما البهلوان يَهُزُّ البلاطَ

ويسرف ملءَ الأسى في الضَّلالْ

يرى صوتَ هَمْلَتْ

أنا نَعْشُ أمي .. وعَمِّي أبي

وجودي سؤالٌ وذاتي احتمالْ

ألا صَوِّب السهمَ نحو الذي

يصلّي على قبر مقتولهِ

ويبكي على عُمْرِهِ في الليالْ

كأنّ الرمال على ثوبه بقايا خطاياه تسعى

فبئس الرمالْ

(٤)

هناك .. يراها تضيئُ

تميل على نفسها كالهلالْ

يكاد يهيمُ

يكاد يقول ألا قد وجدتُ

يُذكّرُه الوَعلُ نَصْلَ السؤالْ

تنادي إلكترا ..

أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفافي

فهيا اقتربْ

يهِمُّ .. فيَلْمَح مِن خَلْفِها

ألفَ قلبٍ بريءٍ صُلِبْ

يقولُ وفي عينه نبضُ شوقٍ

وفي قلبه مُقلةٌ تنتحبْ :

أنا باسمٌ رغم هذي الطواحينِ

بل رغم عَزْفِ الرِّياحِ على عُودِكِ الملتهبْ

لأنَّ الذي نَدَّعيه افتعالٌ

وصِدْق الذي كان فينا كَذِبْ

فقط حسرة القلب حين ارتمى

وطعم الأسى في فم المنسحبْ

فقط شهوة الرَّقصِ فوق الحبالِ

ودمعٌ على العمر حين اغتُصِبْ

هنا يسقط الوحشُ عن سيفهِ

ودنياه من كفّه تنسربْ

(٥)

فخَلِّ إلكترا ..

تنادي على ساقِها مرتَين

وأوديبُ يجثو على ركبتيهِ

يُعفِّرُ في رِجْسِها لحيتَـــهْ

وشمشونُ لو رَدَّ شعْراتِهِ

لما أبصَرَتْ عينُه الميّتَـــةْ

كؤوسُ الغوايةِ قد أسكَرَتْ

حبيبتَهُ .. أمَّهُ .. وابنتَـــهْ

سيَدْخُلُ شَهوتَهُ ذات يومٍ

سيخطف سيِّدةً من صِباها

سيقذف في صلبها نطفتَـــهْ

لتحمِلَ مِن بَعدِهِ جُثَّتَـــهْ

وتخلع أثوابَها والنِّعالْ

وحين تمرُّ على القبرِ تدنو

فتسمع ما كان في الحلم قالْ

تُرى أي شيء يريد النخيلُ لأثمارهِ

وماذا اختفى خَلْفَ هذي التلالْ ؟

تضِلُّ الخفافيشُ لو أبصَرَتْ

وتعمى فيضحى الطريقُ ارتجالْ

فماذا يفيد اختراعُ الرِّضا ؟

وماذا يفيد انتظارُ المحالْ ؟؟

١٢ / ١٢ / ٢٠٠٧



إنّني أتقبَّلُ التاجَ الذي مَنَحْتَني إيّاه
وهو يميل برأسي على صدري

إديت سودرجران

" يا حبيبي كلُّ شيءٍ بقضاءْ "

فامنَحنْ قلبي حياةً

ثُمَّ شارِكْني العزاءْ

هذه الدُّنيا طريقٌ جائرٌ ..

ليس يُعطي السَّيرَ غيرَ الأسوياءْ

ويْكأنَّ السّاقَ ثعبانٌ تَدلّى

كلَّما مَسَّتْ عصاكَ الأرضَ يسعى

سُحِّرَتْ أبصارُهم .. أهل الغباءْ

كيف فَرَّ الناسُ منهُ

وهْو مقطوع الأذى .. صِفْرُ البلاءْ ؟!!

مثل قلبي لن تَرى في البؤسِ

إلا وردةً حمراءَ تَهوي

ثُمَّ خَيلُ الرِّيحِ تُزْجِيها إلى القاع السَّحِيقةْ

انتزِعْ منّي غليلاً

واعفُ عنّي

إنهم ألقَوا دَمَي في البحر قهرًا

كيف يُنجي البحرُ – يا ويلي- غريقَه ؟!

مَن له أن يختفي في نَجميَ العالي

ويُخفي عن دُجى عيني بريقَه ؟؟

وَحْدَها تَجني هلاكَ الحُبِّ غَرْسا

وَحْدَها تبني لذاكَ القلبِ رَمْسا

وَحْدَها تَرْدى كَكلِّ الناسِ يأسا

طالما تَرضى عيونَ الناسِ أشواقًا وحِسًّا

لم يَزَلْ حظُّ الفتى في العَيشِ أطرافًا ورأسا

" أعطني حُرِّيتي قَيِّدْ يديَّا "

أبْقِني جَنْبَ حبيبي

ولو الدُّنيا عَلَيَّا

أحْكِم القبضةَ حَوْلي

واعتَصِرْني

تلفظ الأرحامُ بِذْرَ الحُبِّ ينمو

كي يصيرَ المَيْتُ حيًّا

كِتْفيَ العُكّازُ فامضِ

بل أنا العرجاء ألقي حثتي الثكلى عليكْ

وَدَعِ الناسَ جميعًا عنكَ تَسْري

ثَمَّ يومٌ تَعرُجُ الدُّنيا إليكْ

٢ / ٧ / ٢٠٠٨

" فَرَجِّي الخيرَ وانتظري إيابي		إذا ما (القارظُ العَنَزِيُّ) آبا "

بِشر بن أبي خازم

لقد صرتُ إلى خريف العمر ولكن أليس في قوة القش ما ينبئ بنوع الحصاد

الأوديسا

الــــــرِّداء

(١)

وتنقُضُ غَزْلَها (بنلُوبْ)

فتَنفَضُّ العصافيرُ التي جَمعَتْ جوانِحَها

تضمُّ الرِّيشَ تلقطُهُ بمغزلها

عسى الطيرُ الغريبُ يؤوبْ

فيدخل طرفُ مغزلها بإصبعها فيجرحُها

سلامي لكْ

عساكَ تجيب مَن ثَكَلَكْ

أنا منذ الغيابِ / الموتِ لم أنفَكّْ

أشبِّكُ بالحريرِ الطيرَ مرسالاً وأذبَحُها

أردُّ دهاءَ كلِّ عريسْ

هنا بالقصر ألفُ خسيسْ

يراود عن غيابِكَ في

ولستَ تعود يا (أولِيسْ)

(٢)

على الأمواج مَركبــــةٌ ردائي

وأقربُ مِن ثرى أرضي سمائي

لـــ (إيتاكا) / لِطَيفٍ من رُباها

لقلبٍ فُتـــُّـــه يشقــى ورائي

أعود وشَوقِيَ الجُنِّيُّ نارٌ

فَـــخَيرٌ للعفـــاريتِ اتِّقـــائي

دَعُوا الأبـــوابَ مُشْرَعةً

شقـــائي يـــرتجي دَعَـــةً

وليت لعمـــرنـــا سَعَـــةً

ليرجع حَقيَ المغصـــوبْ

وأخـــلق للدروب دروب

إليكِ أســـير يا (بنلُـــوبْ)

إليكِ أســـير يا (بنلُـــوبْ)

(٣)

رأيتُكَ في المنامِ غلامْ

صَبوحَ القلبْ

يناجي وجهَه في النبعِ

يَشربُ مِن جَمالِ الرَّبْ

يُفتِّحُ وردةً للرُّوحِ

ينذِرُ نفسَه للغيبْ

رأيتُكَ — والغزالاتُ اصطَفَتكَ- تصيدُها

- وَيْحي- لتُلقي في سناها الرُّعبْ

وكنتُ أنا أهزُّ القلبَ خُلخالا

ويا ويلي إذا لم تُلقِ لي بالا

فهلاّ إنْ صرختُ تُجِبْ

صرختُ صرختُ : يا (أوليسْ)

لقد أكلَتْ أباها العِيسْ

ألا فاحمِلْ كؤوسَ الموجْ

أرى في القشِّ خطوَ حَسيسْ

سيَغرِسُ في صِباكَ الشَّيبْ

(٤)

أنا في الغارِ

غارت فاتناتُ الجنِّ

مِن نجواكِ في سَمعي

وجئنَ بتمتمات السحرِ

كي يَنفُثْنَ في رَوعي

شقِيتُ برجفةٍ للخوفِ

ثم هتفتُ : أنتِ مَعي

لأنتِ مَعي

ثَبتُّ و فاتناتُ الجنِّ

صارت كلُّها طَوعي

ولكنّ الجبالَ تزولْ

هوَت ذاتي وكدتُ أميلْ

وأخطر من غليظ السحرِ

فِعلُ الهمسِ والتّدليلْ

وحيدًا يستبيه الضعفُ

ليس لدى الضعيف سبيلْ

وخلخَلَني خلائي منكِ

كُلّي الآن (كَعبُ أخِيلْ)

(٥)

: أتيتكِ من سماءِ المجدِ

أحمل بَرقَها والرَّعدْ

" ألا من حيث جئتَ فعُدْ "

: وهبتُكِ ملءَ هذا القصرِ لألاءً

تصفّينَ النجومَ كعقدْ

" ألا من حيث جئتَ فعُدْ "

: أحبُّكِ مخلصًا للعهدِ

أصدُقُكِ الهوى والوعدْ

" ألا من حيث جئتَ فعُدْ "

أيا (أوليسُ)

قلبي منهكٌ بهواكْ

رأيتُ الغائبين أتَوا

بدُرَّةِ رُوحِهم إلاكْ

وكن نجمًا

أنا في البُعدِ أقرأ سيرةَ الأفلاكْ

هلاكي في افتتانِ القلبْ

وقَهْرُ القلبِ بعضُ هلاكْ

وما لي حيلةٌ في الصبرِ

هذا في الهوان كذاكْ

فغِبْ ما شئتَ أو فَانْـــأَ

سيبقى بيننا (تِلْماكْ)

(٦)

كريمًا كانَ ، بسّامًا

وكان رَجُلْ

إذا مَلَّ اقتناصَ البحرِ

أطلَقَ باعَه في السَّهلْ

طوَتْه الرَّغبةُ الرَّعْناءُ

حيث المعجزاتُ سُبُلْ

وماذا تفعل الأسيافُ

إذ سيفُ الحنينِ يَفِلّ ؟!

فلا نَصَرتْه أرضُ الريحِ

أوْ رَدَّته ريحُ الأرضِ بعضَ بَطَلْ

هنا في الغربةِ / المأوى

تَهيّأْ للدُّموعِ وقُلْ :

على (بِنلُوبَ) فلتبكي السماءُ

سماءُ الحبِّ .. والقلبُ / الوفاءُ

وحَوْلَ مَقامِها العُلوِيِّ بَثُّوا

زهورًا كلّما رحلوا وجاؤا

فتاةٌ كلما جفّتْ حياةٌ

روَتْها ثُمَّ أظمأها الرّواءُ

وكم (بِنلُوبَ) تشقى من حبيبٍ

نداءُ غيابِه الوحشيِّ داءُ

ألا فليَعلَمِ الناؤونَ عنّا

إذا زاد الأسى انحلَّ الرِّداءُ

١٥ / ٩ / ٢٠٠٨

فجأةً ..

دُون ارتدادِ الطَّرْفِ مِن وَقْعِ اللقـــــاءْ

كان جاءْ

باسطاً سطْواته في الوقتِ

والنظْراتِ ، والأفكارِ

والقلبِ

ارتَمَى في كلِّ ركنٍ شاغرٍ مثل الهواءْ

كلمّـــا جَدَّ اختلافٌ

أو تحدَّتــْــه المسافاتُ

التوى مثل الأميبا

واحتواه الشكلُ سهلاً

مُشْبِهاً أكياسَ ماء

فجأةً .. قبل انتباهي

أنّ عمراً فات من بَعدِ التَّخَلـــّـي

كان لم يَمنَعْه بابي

واستراح القرفصاءْ

....

حَدَّثَتْني الرُّوحُ

ألاّ يُذهِبَ الضَّيفَ الهلاميَّ

انتظارٌ للرَّحيلِ

استعجِل الآن ارتحالاً

قبلما يأتي المساءْ

أدخل القلبَ الذي علّقتَهُ بالأمسِ

في سُور الـــجُـــنَـــينَـــةْ

واذكر الأحلامَ حين ادّافعَتْ نَهْراً

ورتِّبْ موتَها

لا الموتُ أحيا غيرَها

أو رَدَّ للنَّهْرِ لُحَـــيْـــنَـــه

واذكر الصَّحْبَ

الهوى

البيتَ الذي لا تشتري

سيارةً لم تَرتَكِبْ حلمَ افتعالِ الزَّهْوِ

لّما لم تَقُدْها

بلدةً عِشتَ اتِّجاهَ الخطوِ فيها

عكسَ ما ترجو

فسَلْـــها .. الطريقُ الآن أينَـــه ؟؟

اغتَصِبْ ذا الضَّيفَ

ضَيِّــقْ باعَه الممدودَ

واجعَلْ بينكَ الذكرى وبينَــه

واستَعِرْ عيناً

تعيدُ الصّحْوَ صحواً

ربما أغمَضْتَ عينَــه

....

هكذا أفرغتُ من هَمّي عليهِ

لم يَزِدْ إلاّ ابتساماً

ثُمَّ ضِحْكاً إذ تَغَشّـــاني البكاءْ

فاعتَرَتْني رعشةٌ

حين استَبَنْتُ الصوتَ لم أهدأ

و لم أخْـــفِ الرَّجاءْ

كان نَفْسُ الصوتِ أعلى

حين دوّى بعده صوتُ المسدَّسْ

كان نفسُ الصوتِ أغوى

فَــتَــلَــتْــه وقعةُ العِرْضِ المدنَّسْ

كان نفسُ الصوت أهدى

وابنةُ الجيرانِ تهمِسْ

كان نفس الصوت عندي

كنتُ أعمى .. كان أخرَسْ

....

أطلَقَتني رعشةُ الخوفِ اندفاعاً

حين تخشى الأرضَ ترقى للسماءْ

سُقتُ نفسي في مداه

إنْ يَــهَــبْــه الخطوُ أدفَعْهُ حثيثاً

كلما حرَّكْتُ ساقاً جَرَّ ساقاً للوراءْ

قُدتُ قلبي والهوى والصَّحبَ

والبيتَ ، البلادَ ، الحلمَ

كلٌّ قُدتُهُ غَصْباً إلى نَفْسِ العراءْ

في سبيل الوقت دَفْعُ الوقتِ أوْلى

وافتعالُ العقلِ بعضٌ من غباءْ

....

حين عُدْتُ ..

راضياً بالحالِ والصَّمتُ ثيابي

كان لم يَمنَعْه بابي واستراح القرفصاءْ !!

٢٠٠٦ / ١١ / ٩

اليدان لسانْ

والعيونُ أذُنْ

يمكن الآن أن يغمضَ العينَ ؛ لا يسمعَكْ

اطمئنْ

لن تحرِّكَ فاهً وليس مَعَكْ

فامتَحنْ

قدرةَ الكفِّ أن تخدعَكْ

صَوتُهُ في يَدٍ مُرْتَهَنْ

والوجود يطِنُّ .. يطِنّْ

حينما أدركَ الأهلُ نسيانَه ردَّدوا :

عَجْزُه أنقذَه

أخذَ الموتُ مَن فرَّ مِن صوتِه

إنه لم يفرَّ لكي يأخذَه

نَمْ هنيئًا وقُم أيها المتوحِّدُ والصمتَ وجهًا

كأنَّ المدى نَبَذَه

وانجُ بالموت من غارةٍ إثرَ غارةْ

قادَكَ الحزنُ نحو السماءِ

فهل تستطيع السماءْ

لغةً للإشارةْ ؟!

أم سترضي إذن تمتهاتُ الدُّعاءْ

رُوحَكَ المستثارةْ ؟!

إنما يستوى عندَكَ اللفظُ

لا فرقَ إلا عبوسُ الأسى وابتسامُ البشارةْ

وهَيمُ كمن هو يسبح في شرنقـــةْ

عالَمٍ من زجاجْ

مُثقِلاً بالكلامِ / الرؤى خافِقَـــهْ

حسرةً وابتهاجْ

عِلّةُ السَّمْعِ قد أفقَدَتْه بلا علّةٍ مَنطِقَـــهْ

والسكوتُ احتجاجْ

٩ / ٢ / ٢٠٠٩

يُناديكَ مِن بُرجِهِ : يا غلامْ
وأنتَ تُمَشِّطُ شَعْرَ الأميرةْ
تُهَروِلُ كالفأرِ أو مثل قِطٍّ رأى صاحبَهْ
وتَصْعَدُ .. تَرفَعُ ذَيلَ القَميصِ
وتهتزُّ بين ندى كتفيكَ الضَّفيرةْ
تَراه خِلالَ الظلامِ / الشموعِ
يُزرْكِشُ باللؤلؤاتِ حَريرَهْ
تسير على بَردِكَ الطفلِ نحو السَّريرِ
فتُدْفي سريرَهْ

....

لماذا تعود قليلَ الكلامِ

تُنكّسُ رأسَكَ

تطوي على حيرةٍ بُرْدَتَكْ ؟!

برَغم الجواري التي تَبتَديكَ

تشمُّ الثيابَ

يُقبّلنَ مِن لهفةٍ جبهتَكْ

ويَسألنَ عن سَيّدِ القصرِ

: أين عَطاياه إذ غَطّتَكْ ؟؟

لماذا تساءلتَ عن عُرْيهنَّ

أأدركْتَ رغم الصِّبا فطرتَكْ ؟!

عَلمتَ بأنّ التي

تستميلُ على نَفْسِها ها هنا

سَوءَتَكْ

....

بدأتَ تَشُبُّ عن الطَّوقِ

وابتَدَرَتكَ الصَّلابةْ

وأصبحتَ تَفهَمُ لَغوَ النِّساءِ

وتقرأ وجهَ الغلابةْ

كلامَ الفتى الأخرسِ المستكينِ

الذي كان في ذات يومٍ

يُحلِّي – هنا – للأميرِ شَرابَهْ

غيابُكَ عن لَيلِه بَعدَ حِينٍ

سيَفضَحُ للعالِمينَ ارتيابَهْ

تكشَّفَ جسمُ الخليفةِ عن سَهمِ سَوءٍ

فأدرَكَ جسمُ الغلامِ مُصابَهْ

....

لِـــبَيتِكَ – إنْ كان للعبدِ بَيتٌ –

عطورٌ من الوعد بالعزِّ

والإنكماشُ الذي ينبغي لليتيمْ

لِـسلَيلِكَ مصباحُ زيتِ التأسِّي القديمْ

لِـسَنومِكَ حلمٌ وحيدٌ

به نخلةٌ تَنحَني عن سَماها فَلا تَستقيمْ

سيأتيكَ في اللّيلِ سِرًّا

يزُورُ الوسيمَ الفقيرَ

الأميرُ الوسيمْ

بعيدًا عن القصرِ

عن وشْوَشاتِ الحريمْ

فلا تَنسَ أنْ تُولِجَ السيفَ فيهِ

إذا يختلي بالنَّديمِ النَّديمْ

....

ومَن أنتَ مِن بَعدِه يا لَقِيطُ

ولا مالَ أو زادَ أو راحلةْ

جلستَ تُراقِبُ في ليلِ عينَيه

نجمتَكَ الآفلةْ

وتَبكي عليهِ

تُمَلِّحُ بالدَّمعِ حلوى ذُكُورَتِه السّائلةْ

فيالِــقَتيلٍ

يُعذِّبُ في مَوتِه قاتِلَهْ

شَقِيتَ بأيّامِكَ السّالفاتِ

وتَشقي بأيّامِكَ المقبِلَةْ

فلا أمَّ لكْ

ولا زوجَ لكْ

ولا قَبلَ أو بَعدَ لكْ

ولا أنتَ لكْ

فَلاةٌ .. تَدُوسُ القَطاةُ على حَرِّ رَمْلِكْ

ستَبقي جديبًا كَعُرْجُونِ نَخْلٍ

تَزُجُّ الكلابَ

وتَحمي الحَرَمْلِكْ

....

١٥ / ١١ / ٢٠٠٨

﴿ قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون ﴾

قُرآنٌ كَرِيم

الرِّهـــان

أستعيدُ اتِّزاني

لأثبِّتَ في لحظةِ الإرتجافِ مكاني

لأظلَّ - وإنْ أثقَلُوا كاهِلي -

فارِسًا للرِّهانِ

والحقيقةُ ؛

أخْشى غدًا أنْ تَزِلَّ الخُطى

ثُمَّ أهْوِي عنيفًا على شَوكِهِ المتْبَهْ

أتَشَظّى بِهالَتِهِ

أتَفتَّتُ في كَوكَبِهْ

ذلكَ المستَوِي في ظِلالِ الغمامِ بَعيدًا

ولم تَعْلُ عيني على حاجبِهْ

أستعيدُ اتِّزاني

عَلَّ يمنَحُني هَدْأةَ الخطوِ والثِّقةَ اللازِمَةْ

غَمضتانِ .. ثلاثٌ تُرى ؟؟

كي أرى عالَمَهْ

رَجْفَةُ الرِّيحُ في داخلي اتّـــئدِي

وَكَفاني صَريرُ الزَّمانِ

لا أُطِلُّ على الأرضِ فالأرضُ مَوتْ

والنِّداءُ الشَّتاتْ

يُطلِقُ الخوفُ مِن حولِنا سهمَ صَوتْ

جارحًا للثباتْ

كلُّ خَطْوٍ إلى غايتي قد رأيتْ

خطوةً للمَماتْ

أستعيدُ اتِّزاني

غَيرَ أنَّ الــمُنى حَوَّمَتْ رِيحَ ضَعْفْ

زَلَّتِ القَدمُ / الصَّبرُ مِن تَحْتِه وارتَجَفْ

وَهَوى الفارِسُ الُمجْتَبى

حينَ فَضَّ الرُّؤى وانكشَفْ

واعترانِي الذي قد رماني

إنَّه يَترِعُ الخوفَ مِن راهِبِهْ

عَنَّ لي كَوكَبٌ ضِعتُ في غَيهَبِهْ

إنَّني أحضِنُ الشَّوكَ مُستلقِيًا

إنَّني لُذْتُ بِهْ ..

إنَّني لُذْتُ بِهْ ..

٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٨

أَبَعْــدَ فنــائي يكــون لي تنعُّــمٌ
وسيِّدي قــد شــاخ

سِفْر التكوين

أنا خارجي .. !!

دمائي أراها تغادرني للمَصَبْ

بحُمرتِها تعبر القنواتِ

وتترك جسمي جديبًا شَحِبْ

أراها تُبلِّلُ أطرافَها

تُساقِط أدرانَها كالزَّغَبْ

دمائي تمرُّ على حاجز العارفاتِ

بطيئًا / سريعًا

كمن يعبر الحبلَ فوق اللهبْ

يفتِّشنها .. يختبِرْنَ بطرف اللسانِ

أُجاجًا وعَذْبْ

يجرِّدها من مرارةِ صبري

وسمِّ اصطباري ، وملحِ الغضبْ

تغيبُ / أغيبُ

كلانا على نفسِه محتجِبْ

أعاتبُها : قد تخلصتِ منّي

تقول : ألا لا تَلُمْني وفيكَ العَطَبْ

....

قديمًا تخيّلتُها تتبدَّل ثوبًا بثوبْ

تغيبُ ومن ثَمَّ تأتي إليَّ - أنا العيدُ-

صَفَّتْ كُرِيّاتِها كاللُّعَبْ

وأصحَبُها في الطريق لذاتي

نقيًّا كطفلٍ

قويًّا كشَعبْ

....

وشيئًا فشيئًا يَغِيمُ خيالي

كأني أراها خلالَ السُّحُبْ

وأصبحتُ أهذي كثيرًا

وأشعر بالموت إذ تنسحِبْ

أظلُّ أراقبها كالغريبِ

بعَينِ الرجاءِ وعينِ التَّعبْ

وأخشى تعودُ

فلا يُشعِلُ الجسمَ كَرْمُ العِنَبْ

ولا ترتجي بيننا مَوصِلا ..

يكون اللقاءُ لنا قاتِلا ..

فأوصيتُ ذِكرًا لها بعضَ أهلي

وبعضَ الأُلى ..

يؤدُّون مثلي غسيلَ الكُلى

٢٠٠٩/١/١٨

فِيمَ تُفكِّرُ العجائز ؟؟

فيمَ تُفكِّر العجائزُ

وهنّ يَقتلعن ثوبهنَّ

ينكشفن سَوءةً فسَوءةً

في لحظة البَوْحِ الأخيرةْ

فيمَ يُفكِّرنَ

الحياةُ قطَفَتْ ثمرَ الجَمالِ

عُدْنَ كالعُرْجُونِ

لم يَبْقَ سواه من تفاصيل القمرْ

ولن يُرى له اكتمالٌ

إذ بدا في ليلة الغَيمِ المَطِيرةْ

سَعْفُ النَّخيلِ

الذهبُ الذي تناثرَ على رؤوسهنَّ

الآن يذوي

فِضَّةُ الكتّان تجتاح الضَّنيرةْ

الجفنُ كالصَّحْراء تغتالُ الخَضَارَ

يلبسُ العينَينِ مِن خَرِيفهِ

تَصْفَرُّ رؤيتُهما

رُؤاهما تَبْيَضُّ كالنعناعِ

في العَينِ الضَّريرةْ

الآن يَذكُرْنَ

الذي خَطَّ على جذوعهنَّ

مَن غفا في ظِلِّهنَّ

مَن رمى أثمارَهنَّ

من مضى

يبكينه دمعًا له لونُ الدِّما

طَعمُ المساءاتِ الكسيرةْ

يَذكُرْنَ

والذِّكرى رياحٌ تفزِعُ الطيرَ / الوقارَ

الأفْقُ أولى بالطيور من نخيلٍ هَدَّدتْه الرِّيحُ

فلْيَبُحْنَ ..

ما عادت على رؤوسِهنَّ الطيرُ

لا .. ولا شتاءُ الذكرياتِ صَدَّ عنها زَمْهَرِيرَه

تَشابُهُ العَجزِ يخفّفُ الفجيعةَ بهِ

ما يَفعَلُ المحرومُ مِن عَجزِ الأُخَرْ ؟؟

فِيمَ يُفكِّرنَ إذن

والموتُ أجلَسَ - بلا تراحُمٍ -

بين الحبيبَينِ نذيرَه

فيمَ يُفكِّرُ الذي يقرأ هذه القصيدةَ

فهل عنى له موتُ المؤلِّفِ

وبَوحُهُ يَظلُّ

ساعةَ الصَّفوِ المثيرةْ

٢٦ / ٢ / ٢٠٠٧

في انتظـــارِ الموت*

مِحْقَنٌ في فجوة السُّرَّةِ

ماذا يقطَعُون الآنَ

ثديًا أمْ أنوثةْ

أم تَجُودِينَ

بشيءٍ من خلاياه الخبيثةْ

عادَكِ الخوفُ بلا وَرْدٍ

وعاد الوَرَمُ الأكبرُ واليأسُ النذيرْ

بالدَّواءِ الأفعُوانيِّ

وبالوَجْهِ الذُّبوليّ

وبالقَيءِ المريرْ

انظري أيّامَكِ الأولى الجميلاتِ

تَساقَطْنَ مع الرِّيحِ

انظري في صفحةِ المرآةِ

ذكرى ضحكةٍ مقتولةٍ

محمولةٍ فوق الشفاه

وحنانٌ قَطَعُوهُ

فهو الآن شَقِيٌّ في دِماه

انظري مِعراجَه القاسي على الجِلدِ

[هنا مَرَّ .. هنا]

فانطبَعَتْ فوق مَدى الجسمِ خُطاه

ثُمَّ ها نحن جِياعُ الحُبِّ

نلتفُّ لكي يُبْقي لنا بعضَ الحياةْ

يَدخُلُ الغرفةَ باسْمِ القَدَرِ الغالبِ

يُدْنِي رعشةَ الفُرقَةِ باسْمِ القَدَر الغالبِ

يجثو فوق صَدْرِ الأمِّ

بالكفِّ التي تَقْطُرُ أحلامَ النَّجاةْ

تَغفَلِينَ الآنَ ..

مَن يدري الذي يأتيكِ في الحلمِ ؟؟

تَرَينَ الثَّدْيَ عَنقاءَ تناديكِ إلى الناسِ

وقد يأخُذُكِ الوَسْواسُ

فالأنفاسُ موجٌ يَحْمِلُ الأزبادَ للبَرِّ

ويُبقي بَعدَهُ ماءَكِ للسرِّ

تَرَينَ الشَّعرَ خيطاً من ثياب الليل يهوي

فيصير المعطفَ البالي لقدِّيسٍ وَثَنْ

وتَرَينَ المَلَكَ الأبيضَ ملتفّاً علينا كالكَفَنْ

إنَّ هذا قَدَرُ المخْذُورِ

لا نومَ .. ولا صَحْوَ

ولا وَجْهَ يواري الضيفَ عنهُ

دونَ أنْ يفضَحَهُ باكٍ

رأى أهدابَه السوداءَ يومًا في صِباه

انظري خُطْواتكِ الأولى الحثيثةْ

أصبَحَتْ خارطةً من طُرُقٍ ثَكْلى

وعكّازَينِ محتاجَينِ عَطْفَ السَّيرِ

والقُرْص الذي يمنَحُهُ الطِّبُّ

فيَهوي ما تَبقّى مِن جَمالٍ وأنوثةْ

اشربي

لا تفزعي من جرعةِ السُّمِّ

اشربي

حتّى تقيئي ما بأمعائكِ

من نَفْسٍ رثيثةْ

تحزن الأبناءُ يومَين

وتعتاد على البيتِ الوحيدْ

تشتكي الأحداقُ يومَين

وترتاح إلى الوجهِ السعيدْ

يُقْبِلُ الأهلُونَ يومَين

ونعتاد على بُعدِ البعيدْ

[وأنا منتظرٌ جنبَ فِراشِكْ]

[جالسٌ أرقبُ في حُمَّى ارتعاشِكْ]

صرخةَ القلبِ الذي يَفتَحُ عينَيهِ

على موتٍ جديدْ ...

٢٠٠٧ / ٣ / ٢٧

---

* معارضة لقصيدة الشاعر الكبير أمل دنقل " في انتظار السيف "

نعم تزوَّجْتُ يا أسماءُ بَعدَكِ أخرى

ترتدي الآن ثوبًا يشبهُ الأحمرَ الذي اشتريناهُ

في عيدِ الزَّواجِ

لعلَّ الموتَ لم يُنْسِكِ الضفائرَ المُرسَلَةْ

حين دَخَلْتُ بها عَتَبَةَ البيتِ يا أسماءُ

أحسَسْتُ بالعُرْيِ

وَقَفْتُ وعَينايَ إلى الأرضِ

لم يَرفَعْهما إلا نَظْرتُكِ المذهلَةْ

ويَدُها المُخْجَلَةْ

الغرفةُ اختَلَفَتْ

لكنّني رغم ذا لم أستطِعْ حبَّها

كنتُ أقبِّلُها كغاصبٍ دفَعَتْ أعضاءه المسألةْ

لم أستطِعْ حبَّها

رغم غدائرها الطويلةِ المسدَلَةْ

....

كنتِ تقولين لي – في مرضِ الموتِ –

: لا بدَّ من الإرتباطِ بامرأةْ

فإنّني جُثّةٌ مُهتَرئةْ

والمرأةُ المشتهاةُ في البيوت هواءٌ ورِئةْ

فها وصيَّتُكِ المجترئةْ

الحقُّ يا أسماءُ

البيتُ لا يَعني إلا وجودَكِ بهِ

فالبيتُ يا أسما يَبكي على ربِّه

والحبُّ يا أسما عُريان في ثَوبهِ

ضُمِّيه يا أسما شُدِّي عُرى قلبِه

سِواكِ يا أسما لا شيءَ يرأفُ بهِ

....

تخيَّلي يا حبيبتي

ابتسامتُها قريبةٌ منكِ

لكنّ بعَينَيكِ ما ليس بعَينَيها مِن الوَلَه

وهي طيّبةٌ تُقدِّرُ الحبَّ والذِّكرى

ولكنّها أنثى

وتَكْرَهُ دَورَ المُهْمَلَةْ

أسماءُ

فادي ابنُنا الكبيرُ

لم يستَطِعْ بَعدُ الكلامَ بحرِّيَّتِهِ مَعَها

يَخاف مِن رَدِّ فِعْلِها

الذي ربّما يكون غَيرَ اتسامَتِكِ لَه

لا تزعُمي أنّها مسألةُ الوقتِ والتَّعوُّدِ الآتيانِ

فلماذا إذن يَدُورُ كلَّ صباحٍ

حَوْلَ (مَعْهَدِ ناصِر) المجاوِرِ

حيثُ آخرُ العمرِ كان أوَّلَه

نعم تزوَّجْتُ يا أسماءُ بَعدَكِ أخرى

زاوَجَتْني فيكِ الأسئلةْ

٢٤ / ٥ / ٢٠٠٧

"في السِّجنِ وحدَك .. لا يُزارُ مَن ليس له أهل"

نجيب محفوظ – الطريق

ايفِينُوف يبيعُ السِّلاح

قُبَعةً سَوداءَ كان الليلُ في موسكو

وكان الثلجُ معطفَ الشوارعْ

يَستدفئانِ بالشَّظى المدفوعِ من بُرودةِ السلاحِ

أو نارِ المدافعْ

يُوصيه بالحربِ (شريفةِ المقاصدِ)

كما الدُّبِّ الذي قَتَلَ صاحبَهْ

: الصبرُ "ايفينوفُ" من أجلِ الرغيفِ للجميعْ

من أجلِ أن نتركَ كهفَنا لسَهْلِنا الوسيعْ

المركسيُّونَ الفراشاتُ التي تُخفي بِلَوحةِ الجناحِ

نارَ رُوسْيا الغاضبةْ

ماتَ أبوهُ

بين جَدْبِ الأرضِ والحقلِ الكلاشنكوفِ

مقطوعَ الأصابعْ

جهرًا يبيع الطفلُ وسْطَ سُوقِهِم سلاحَهُ

سرًّا تُداريه الصَّوامعْ

"إيرْما" تُنَدِّي شَعرَ "ايفينوفَ" قُربَ النهرِ

: إنّي صرتُ لكْ

كلُّ الأيامى زُوِّجتْ .. كلُّ البكاراتِ مشاعْ

لا تَنهَرِ الآنَ "رفيقًا" فَضَّ زادًا حين جاعْ

مَن كان لا يجني ذراعًا

مدَّ باعًا وامتلَكْ

في السِّجنِ وحدَكَ

الظنونُ تَغرِسُ الأنيابَ فيكَ

والجدارُ يحتفي بالسّاقطِينَ من جرابِ " الكلّ صانِعْ "

القَسُّ أم "إيرما" أم الــواشونَ أم ....

كم أنتَ ضائعْ

في السجن وحدَكَ

يواسيكَ حماسُهُ القديمُ .. ينشرُ الثّباتْ

: إنّ السلاحَ سِلْمُنا

عمودُنا الفِقْريُّ / رُوسْيا

غدًا ترانا حين نحكي لن يكون الفضلُ نَسْيا

ثمَّ تطارِدُكَ صورتُه

كيف لم نَمُتْ معًا جميعًا

حين ماتْ

في السجن وحدَكَ

و"إيرْما" لم تَزُرْكَ أو أبوها القَسُّ "كارْنُوفيتْشُ"

مَن أخْفاكَ يومًا غيرَ قانِعْ

لكنَّ سجّانًا بغيرِ مَبدأٍ يمنحُكَ الخلاصَ : للثأرِ انطلِقْ

: للثأرِ راجِعْ

التاجرُ المشهورُ "ايفينوفُ" أفلَسَ

وبيتُه غَدَى وَقْفًا لثورةٍ قديمةْ

لكنّه مازال يَعرِفُ الفروقَ بين كلِّ الأسلحةْ

يَعرِفُ كيف إنْ رماه العجزُ يصبحُ السلاحُ أجنحةْ

يجعل مِن صَديقِهِ غَريمَه

ومالِهِ غنيمةْ

قُبّعةً سوداءَ كان الليلُ في مُوسْكو

وكان الثلجُ معطفَ الشوارعْ

صوتٌ كَنَوحِ البُومِ وسْطَ السُّوقِ

مِن بينِ البضائعْ

: القَسُّ "ايفينوفُ" ماتْ ..

٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٨



في البدء كان الرُّوحُ أكبرَ مِن سؤالِ الطينِ

كان الليلُ أسوَدْ

كانت عيونُ الناسِ أفلاكًا

وكان النجمُ أبعدْ

لما سَألْنا : ما الذي في الصَّدرِ ؟

قالوا : غيمةٌ حمراءُ تسقي جَدْبَنا ماءًا ووَرْدْ

- اهدأ .. اهدأ

رَشفٌ منتظمٌ للنعناعِ .. تنفَّسْ أبطأ

- الله .. الله

الغارُ .. الخيطُ

الخيطُ .. النورُ

النورُ ظلالٌ تتفيّأ

- اهدأ .. اهدأ

- أشعُرُ بـــ .. ـــدُوارٍ .. أتقيّأ

في البدء كان البحرُ يقترحُ الشّباكَ لعابريهِ

يرشُّهم بالرِّزقِ والخَبَءِ الممرَّدْ

كانت بيوتًا أو جلودَ الضأنِ

أو عشبًا يرطّبُ خَصرَه بالماءِ

سِترُ الناسِ في اليوم الملبَّدْ

لما سَألْنا : هذه أطرافُنا لُعَبٌ !!

: هي الأعصابُ حَبلُ اللهِ في العضوِ المُعبَّدْ

- نملٌ يتوالدُ في جلدي

وعناكبُ تنسج في رأسي بيتًا كالفخِّ

يمتدُّ كخُطّافٍ

يمرُقُ كالسَّهمِ

يَضمُّ الجسدَ فريسةَ صيدٍ تتفسَّخْ

يعصرني الخيطُ .. يُشبِّكُني

أفلتُ .. لا أفلتُ

ينعقد لساني

لا أصرخْ

في البدء صار الرُّوحُ أحقرَ من سؤال الطينِ

صار الغيبُ أمرَدْ

شِئنا فقَشَّرْنا غلافَ الأرضِ تُفاحًا

وعِفْنا جسمَها فاسْوَدّْ

ثمّ انتَشَينا : هكذا صارت تُعرِّي صدرَها للرِّيحِ

قالوا : فاتّقوا شرَّ العرائسِ عندما تتمرَّدْ

- الغارُ يُقطِّرُ حِكْمتَهُ

وتغربلني الرِّعشةُ قَمحًا

ينفلتُ السُّوسُ وساوسَ عمرٍ يتطرَّفْ

أتخبَّطُ .. والخيط يرتِّقُ أسناني

ويسيل لعابي خيطَ دَمٍ

يَلبِسُني الخوفُ له معطَفْ

تجذبني الأرضُ .. وأعينُهم تترصَّدُني

وأنا في هَلَعٍ أتكشَّفْ

١٥ / ٥ / ٢٠٠٩



رجوعًا إلى رَحْمِ أمّي

دخولاً إلى كهفها الـــمُعتِمِ

مزيدًا من الليل ما أبتغيه

نزوحًا عن العالَمِ الآثمِ

قريبًا لذاتي

يَحِنُّ جبيني إلى أولِّ المعصَمِ

خفيفًا من الهمِّ

جلدي ردائي

أنام على رُوحِها الناعمِ

مزيدًا من الخوفِ يحبو

انزعيني إليكِ

ومُدِّي ذراعَكِ لي .. وابسِمي

وحيث استوى الرزقُ ؛ يأتي اتِّكالاً

وحيث الترانيمُ ملءَ الدَّمِ

ولا صوتَ للصَّوتِ

لا ضوءَ للضَّوءِ

لا حكمةٌ في بقاءِ الفمِ

ولا شيءَ إلا الذي تَرتضينَ

كفاني عَلِمتُ .. فَلَمْ أعلَمِ

٢١ / ١ / ٢٠٠٩

الحديقةُ ملأى بالطّواويس

ك

ع

ع

ع

ن

المؤلّــف

عادل محمّد أحمد

طبيب أسنان

عضو جماعة مغامير الأدبية

صدر له :

ديوان – تعَوَّدْ أن تموت

ديوان – إليك يسير الطريق

رواية – قَرْنُ الغَزال

تحت الطبع :

ديوان – الذي مِن شيعَته

ديوان – نَمَشٌ خفيف

dento32@gmail.com

